# التعبير القرآني
# دراسة في المصطلح والمفهوم

***Quranic Expression***

***A Study of Terminology and Concept***


**Prof. Dr. Qasim Kitab Atallah Al-Issawi** **أ.د. قاسم كتاب عطا الله العيساوي**

**Faculty of Jurisprudence/University of Kufa** **كلية الفقه / جامعة الكوفة**

qasimk.atallah@uokufa.edu.iq



## ملخص

يرتكز بحثنا هذا على مطلبين، جاء الأول بعنوان دراسة في مصطلح التعبير القرآني، وخُصِّص لبيان سبب اختيار هذا المصطلح دون غيره من المصطلحات المقاربة؛ ليكون دالا على طريقة الأداء القرآني للمعاني، والدلالات القرآنية المقصودة ؛ ولِمَ لمْ يُستعمل القول القرآني مثلاً؟ أو الكلام؟ أو الإنشاء؟ أو النظم؟ وسنحاول بيان ذلك كله في المطلب الأول إن شاء الله.

أما المطلب الثاني فكان بعنوان دراسة في مفهوم التعبير القرآني، وخُصِّص للتعريف بهذا المصطلح وبيان مفهومه، فعلى الرغم من كثرة الكتب التي حملت هذا العنوان لفظا ومضمونا، نكاد لا نجد من الباحثين مَنْ تكّفل بتعريفه، وسنمرّ على تلك الكتب محاولين إيجاد تعريف مناسب لهذا المصطلح المتداول.



الكلمات المفتاحية: التعبير القرآني، دلالة، نظم، بلاغة، إسلام.





DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859



Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

## Abstract

This research is based on two sections. The first, titled "A Study of the Terminology of Quranic Expression" is devoted to explaining the reason for choosing this term over other similar terms. It serves to denote the Quranic method of conveying meanings and the intended Quranic connotations. Why, for example, was the term "Qur'anic saying" not used? Or "speech" or "composition" or "composition" or "composition"? We will attempt to explain all of this in the first section, God willing.

The second section, titled "A Study of the Concept of Quranic Expression" is devoted to defining this term and explaining its meaning. Despite the many books that bear this title, both in word and content, we find almost no researchers who have undertaken to define it. We will review these books, attempting to find an appropriate definition for this commonly used term.

Keywords: Quranic expression, meaning, composition, rhetoric, Islam.





DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



## المطلب الأول : دراسة في مصطلح التعبير القرآني:

المصطلح في اللغة والاصطلاح:

المصطلح في اللغة مصدر ميمي بمعنى الاصطلاح، وأصله من الفعل صلح وهو ضد الفساد (ابن فارس. ١٩٧٩م. ٣٠٣/٣)، واصطلح القوم وتصالحوا بمعنى تسالموا على الأمر، واتفقوا عليه (إبراهيم. د.ت. ٥٢٠/١)، وجاء في لسان العرب في حديثه عن المكيال "وَيَخْتَلِفُ مِقْدَارُهُ بِاخْتِلَافِ اصْطِلَاحِ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ"(أبن منظور. ١٤١٤هـ. ٤٩١/١٠) بمعنى اتفاق الناس على مقداره، ثم تطور الفعل اصطلح ليحمل "دلالة جديدة لا تنفك عن دلالة الأولى، وهي اتفاق أصحاب التخصص الواحد على كلمات يستعملونها للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص (حجازي. د.ت. ص٨).

أما في الاصطلاح فلم يفارق المصطلح معناه اللغوي، فجاء في التعريفات بأنه"عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" (الجرجاني. د.ت. ص٢٧)، ويقصد بذلك انتقال اللفظ من المعنى اللغوي (موضعه الأول) إلى المعنى الاصطلاحي، وهو التسمية التي اتفق عليها القوم. وقيل في تعريفه بأنه "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة... وهذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"(حجازي. د.ت. ص١١) ومن التعريفات المعاصرة للمصطلح أنه "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة" (حجازي. د.ت. ص١١) ويشير هذا التعريف صراحة إلى علاقة المصطلح بالمفهوم، ويؤخذ عليه بأنه قصر دلالته على الأشياء المادية فقط، والحق أنه يدل على الأشياء المادية والمعنوية، وهناك تعريفات أخرى للمصطلح لا تخرج عن أنه اتفاق العلماء بحسب تخصصهم على كلمات محددة لتؤدي معاني معينة ومفاهيم واضحة، فعلاقة المصطلح بالمفهوم علاقة الدال بالمدلول. وسنأتي لبيان مصطلح التعبير القرآني والمصطلحات المقاربة له، وعلة استعمال هذا المصطلح دون غيره.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

**أولا : القول:**

القول في اللغة مصدر للفعل قال يقول قولا، ومقولة ومقالة، بمعنى تكلَّم، ولا يُشترط فيه التمام أو الفائدة(أبن منظور. ١٩٩٨م. ٥٧٣/١١)؛ لأنه "كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً"،(أبن منظور. ١٩٩٨م. ٥٧٣/١١) فهم "يطلقونه على الكلمة المفردة، وعلى المفردات المركبة بلا فائدة، وأيضاً على المركب المفيد".(عبد اللطيف. ٢٠٠٠م. ص١٦٢) واستعملوا القول ومشتقاته على أوجه مختلفة "أظهرها أن يكون للمركب من الحروف المُبْرَز بالنطق، مفرداً كان، أو جملة".(الاصفهاني. ٢٠٠٩م.)

وبناء على ما تقدم من عدم تقييد القول بالفائدة والتمام، نجد من غير المناسب أن يُستعمل مصطلح القول القرآني ؛ لأنه لا يدل على فائدة لازمة، فضلا عن إمكانية خلوّه من البلاغة ومستلزماتها، وهي الوجه الأول من وجوه الإعجاز القرآني، وسموّه المعرفي، وهذا بعيد عن القول الذي يمكن أن يطلق على أي كلام، وعلى الألفاظ المتناثرة التي تخلو من الفائدة، وشتّان بين هذا والنص القرآني الكريم.

أما العبارات التي تشير إلى الآيات والنصوص الكريمة مستعملة القول ومشتقاته من قبيل (قال تعالى، وكقوله تعالى)، فالمراد بها تحديد مقول القول فقط، دون النظر إلى طريقة الأداء وأساليبه، وما يحتوي عليه من فنون بلاغية وأساليب خطابية رفيعة ؛ إنما المقصود أن هذه الكلمات التي تأتي بعد الفعل (قال) هي لله تعالى، والاهتمام فيها

يكون بمقول القول، لا بمعناه وبلاغته؛ لذا قد يكون الشاهد في الآية لغويا أو فقهيا أو عقديا، أو غير ذلك.

وجدير بالذكر أن لفظ القول ليس خاصا بالكلمات والألفاظ، إنما يدل على غير ذلك، فمن الأوجه الأخرى لاستعماله أنْ يراد به الاعتقاد والرأي، فيقال: فلان يقول بقول المعتزلة، إذا كان يعتقد باعتقادهم، وفلان يقول بقول الكوفيين، إذا كان يذهب مذهبهم في النحو، وعلل ابن منظور ذلك بقوله: "فأَما تَجوُّزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قَوْلاً فلأَنّ الاعتقاد يخفَى فلا يُعرَف إِلاَّ بالقول، أَو بما يقوم مقام القَوْل من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إِلا بالقَوْل سُمِّيت قولاً



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



إذ كانت سبباً له وكان القَوْل دليلاً عليها. كما يسمَّى الشيء باسم غيره إذا كان ملابساً له وكان القول دليلاً عليه" (أبن منظور. ١٤١٤هـ. ص٦٨٨) ولم يعبروا عنها بالكلام ؛ لأن "القَوْل بالاعْتقادِ أَشبه من الكلامِ، وذلك أَنَّ الاعْتقادَ لَا يُفْهَم إِلَّا بِغَيْرِهِ وهو العِبَارَةُ عنه كما أَن القَوْل قَدْ لا يتمُّ مَعْناه إِلَّا بِغَيْرِهِ، أَلا تَرَى أَنك إِذا قُلْتَ قَامَ وأَخليته من ضَمِيرٍ فإنه لَا يَتِمُّ مَعْنَاهُ الَّذِي وُضِعَ فِي الكَلَامِ عليه وله؟ لأَنه إنما وُضِع على أَنْ يُفاد مَعْنَاه مقترناً بِمَا يُسْنَدُ إِليه مِنَ الْفَاعِلِ، وَقَامَ هذه نَفْسُهَا قَوْل، وَهِيَ نَاقِصَةٌ مُحْتَاجَةٌ إِلى الْفَاعِلِ كَاحْتِيَاجِ الاعتقادِ إِلى العِبَارَةِ عنه، فَلَمَّا اشْتَبَهَا، منْ هُنا عُبِّرَ عَنْ أَحدهما بصاحِبِه، وَلَيْسَ كَذلك الكَلامُ لأَنه وُضِعَ على الاسْتِقْلالِ والاسْتِغنَاءِ عَمَّا سِوَاه، والقَوْل قَدْ يَكُونُ منَ المفتقِر إِلى غَيْرِهِ على مَا قدَّمْناه، فَكَانَ بالاعْتِقادِ المُحْتَاجِ إِلى الْبَيَانِ أَقرب وبأَنْ يُعبَّر عَنْهُ أَلْيَق" (أبن منظور. ١٤١٤هـ. ٥٧٢/١١).

ويُنسب القول إلى غير الإنسان أيضا كما في قوله تعالى حكاية عن النملة: ﴿**حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾(النمل:١٧)، وفي قوله تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ (النمل:٢٢)، وعلل ابن جني ذلك بقوله: "إذا جاز أن نسمّي الرأي والاعتقاد قولاً، وإن لم يكن صوتاً كانت تسمية ما هو أصوات قولاً أجدر بالجواز" (أبن جني. ١٩٥٢م. ٢٤/١)، والقول في الآيتين الكريمتين حقيقة لا مجاز، بدليل قوله جلّ وعلا على لسان سليمان﴿**وَقالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ**﴾، ومنطق الطير كلامه (الفراء. ١٩٦٦م. ٨٨/٢)، وكذلك قوله سبحانه:﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا**﴾ فلو لم يفهم كلامها لما تبسّم، ولا عجب "من أن لهذه الحيوانات تكلماً ونطقاً خاصاً، وأنّها تستطيع أن تتكلم مع

الإنسان الذي يعرف، «ألف باءها»... وقد وردت الإشارة في آيات القرآن إلى هذا المعنى، ومنها الآية (٣٨) من سورة الأنعام ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾(الانعام:٣٨). وفي الرّوايات الإسلامية أُمور كثيرة أيضاً، تكشف عن نطق الحيوانات وخاصة الطيور...ففي رواية عن الإمام أبي عبد الله الصادق أنّه قال: قال أمير المؤمنين علي لابن عباس «إنّ الله علّمنا منطق الطير



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



كما علّم سليمان بن داود ومنطق كل دابة في برّ أو بحر»"[١].(الشيرازي. ٢٠١٣م. ٣٦٧/١٨) ومن المجاز قول الشاعر[٢] (العجلي. ٢٠٠٦م. ص١٥١):

قالت له الطير: تقدّم راشداً

إنك لا ترجع إلا حامداً

لأن الممدوح لم يُؤتَ منطق الطير حتى تكلمه، إنما هو تمثيل وحكاية تصف حاله. وكذلك قول الشاعر (الطبرسي. ٢٠٠٥م. ٢٦٨/١، الرازي. ١٤٢٠هـ. ٣٤/١)

فقالت له العينان سمعاً وطاعةً... وحدَّرتا كالدُّرِّ لمَّا يُثَقَّب

فالمراد أشارت العينان إلى ذلك وفُهم منهما، ولم تتكلما به.

وكذلك ينسب القول إلى الجماد، ولا يراد به النطق، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾ (فصلت:١١)، "مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ كانَ مِنْهُمَا لَكِنْ على سَبيلِ سُرْعَةِ نَفَاذِ قَدْرَتِهِ في تَكْوِينِهِمَا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَمُدَافَعَةٍ" (الطبرسي. ٢٠٠٥م. ٢٧.٢٦/٤)

وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك فجعلوا القول عبارةً عن جميع الأفعال، وأطلقوه على غير الكلام، فقالوا : قال بِيَده أَي أَخذ وقال برِجْله أَي مشى وقال بالماء على يدِه، أَي قَلب وقال بثوب أَي رفَعَه وكل ذلك على المجاز والاتساع (أبن منظور. ١٤١٤هـ. ٥٧٧/١١) لكل ما تقدم لم يستعمل مصطلح القول القرآني.

## ثانيا : الكلام:

وهو اسم مصدر للفعل كلّم أو تكلم ؛ لأنه لم يجر على فعله. و"الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نُطْقٍ مُفْهِمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ. فَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ. تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا; وَهُوَ كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ. ثُمَّ يَتَّسِعُونَ فَيُسَمُّونَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ الْمُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالْقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالْقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً. وَيَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ وَكَلِمًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: ٤٦]"

---

١- الأمثل للشيرازي ٣٦٧/١٨.

٢- ديوان أبي النجم العجلي :١٥١. جمعه وشرحه وحققه د. محمد أديب عبد الواحد. مجمع اللغة العربية.دمشق. ٢٠٠٦م.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

(أبن فارس. ١٩٧٩م. ١٣٥/٥) والإفهام والفائدة هما قيد الكلام، لذا قالوا بأنه "كل لفظ مفيد يُفهَم منه معنى يحسن السكوت عليه، وهو الذي تتحقق فيه وجود مفردات لغوية منظومة في علاقات نحوية"(عبد اللطيف. ٢٠٠٠م. ص١٦٢)وهذا خلاف القول؛ لأنهم لا يشترطون فيه الفائدة، لذا قالوا "كل كلام قول، وليس كل قول كلاما. فالكلام عندهم هو مربط الفائدة ومعقد الاهتمام، لأنَّ القول قد يكون مفردات بلا رابط نحوي يؤلّف بينها ويستخرج معناها" (عبد اللطيف. ٢٠٠٠م. ص١٦٢)، وبناءً على شرط الفائدة والتمام في الكلام وعدمهما في القول، قيل إن القرآن كلام الله ولم يقولوا قول الله؛ لأنَّ الكلام ما كان مكتفيا بنفسه، وليس القول كذلك.

ومع ذلك لم يقولوا الكلام القرآني ؛ لأنهم اشترطوا في الكلام الفائدة فقط دون النظر إلى الرفعة الأسلوبية، والفرادة الدلالية، وسمات النظم ودقتها، وما يتميز به دون غيره، فالفائدة قد تحصل في الكلام التقريري الذي يخلو من كل عوامل البلاغة والعوامل الفنية التي تكفّل بها التعبير من تقديم وتأخير وحذف وزيادة وغيرها، فيمكن لأقلّ الناس فصاحة وبلاغة أن يأتي بكلام مفيد، وليس هذا المراد في القرآن الكريم، لأنه تفرّد بأسلوبه وسياق نظمه ونظامه، فالكلام لا يشير إلى دقة التركيب ودلالته ولا إلى جودة أسلوبه ودقته بخلاف التعبير كما سيأتي.

فضلا عما تقدم فإن تقييد الكلام بالفائدة هو في اصطلاح النحاة، أما في اصطلاح اللغويين فهو "اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أو غير مفيد" (ابن عقيل. ١٩٩٨م. ص٥٠) فعلى ذلك تكون جملة الشرط في قولنا : إن جاء زيد، قولا عند النحاة وكلاما عند اللغويين ؛ لأنها غير تامة المعنى.

### ثالثاً: الإنشاء:

أصله نشأ، و "النُّونُ وَالشِّينُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ وَسُمُوٍّ" (أبن فارس. ٣٩٥هـ. ص٤٢٨.٤٢٩) وَنَشَأَ السَّحَابُ: ارْتَفَعَ، ومنه يقال نشأ الغلام، وهو ناشئ إذا نما وزاد شيئا فشيئا والاسم النشوء. والإنشاء مصدر للفعل أنشأ، ومعناه الخلق والإيجاد ابتداءً ؛ لأن فيه ارتفاعا ونموّا، وأنشأ الله الخلق بمعنى ابتدأ خلقهم، وهو الإحداث حالا بعد حال من غير احتذاء على مثال، ومنه



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾(الواقعة:٣٥) أي خلقناهنّ خلقا جديدا. وقال الزجاج في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ (الأنعام:١٤١) أَي ابْتَدَعَها وابْتَدَأَ خَلْقَها، وكلُّ مَنِ ابْتَدأَ شيئاً فهو أَنْشَأَه (العسكري. د.ت. ص١٣٤، الطبرسي. ٢٠٠٥م. ٢٨٠/٩، أبن منظور. ١٤١٤هـ. ١٧٠/١) وعلى ذلك قالوا: "أَنْشَأ السَّحابُ يَمْطُرُ بَدَأَ وأَنْشَأَ داراً بَدَأَ بِناءَها وقال ابن جني في تأْدِيةِ الأَمْثالِ على ما وُضِعَت عليه يُؤَدَّى ذلك في كلِّ موضع على صورته التي أُنْشِئَ في مَبْدَئِه عليها، فاسْتَعْمَلَ الإِنْشَاءَ في العَرَضِ الذي هو الكلام، وأَنْشَأَ يَحْكِي حديثاً جَعَل وأَنْشَأَ يَفْعَلُ كذا ويقول كذا ابتَدَأَ، وفلان يُنْشِئُ الأَحاديث أَي يضعُها قال الليث أَنْشَأَ فلان حديثاً أَي ابْتَدأَ حديثاً" (أبن منظور. ١٤١٤هـ. ١٧١/١) وكثر عنهم :أنشأ فلان يقول، وأنشأ الشاعر ينشد بمعنى ابتدأ (أبن الانباري. ١٩٩٧م. ٢٠١/١)

والإنشاء عند اللغويين قسيم الخبر، وهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه هذه النسبة أو لا تطابقه (القزويني. ١٩٩٣م. ٥٦/١)، أو "هو الكلام الذي يَتَوقَّفُ تحقُّقُ مدلوله على النُّطْقِ به" (الميداني. ١٩٩٦م. ١٦٨/١)؛ لأن "الجملة الإنشائية، لم تشتملْ على خَبَرٍ، وإنَّما أنشأَ النُّطْقُ بِهَا حدَثاً ما، كإنْشاءِ طَلَب الفعل، إذا قُلْتَ لا بُنِك: اسْقِنِي، أو قُلْتَ لَهُ: اجْتَهِدْ، أو لا تَكْسَلْ، وكإنْشاء طلَب الْفَهم، إذا قلْتَ للفقيه: هلْ يجوز أن أفعل كذا؟ أو ما حكمُ كذا شرعاً. ونحو ذلك" (الميداني. ١٩٩٦م. ١٦٧/١)، والمعنى هو الخلق والإيجاد، بمعنى أن المتكلم أوجد حدثا ومعنى جديدا بكلامه لم يكن موجودا من قبل، "وَلمّا اخْتصَّ هَذَا النَّوْع بِأَنّ إِيجَاد لَفظه إِيجَادٌ لمعناه سُمِّي إنشاءً" (الانصاري. د.ت. ص٤٠)

ودلالة الإنشاء على الكتابة وتحرير النصوص وتأليفها ليست بجديدة (سيبويه. ١٩٧٧م. ٤٩/١، الخوارزمي. د.ت. ١٠٠/١)، ولكنه تطور شيئا فشيئا حتى أصبح مصطلحا أدبيا أكاديميا أو فنّا "يُعلَم به جمع المعاني والتأليف بينها وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة" (إبراهيم وأخرون. د.ت. ٩٢٠/٢) وقيل بأنه "فن تأليف المعاني وتنسيقها والتعبير عنها وفقا لمقتضى الحال" (أحمد مختار واخرون. ٢٠٠٨م. ص٢٢٠٨) ونلحظ أن كلا التعريفين استعمل مفردة



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



التعبير دون غيرها للدلالة على أسلوب الكتابة وتأليف الألفاظ، وذلك لما تحتويه هذا المفردة من مرونة ودقة في وصف العمل الكتابي والأدبي – كما سنرى-.

وتقدم أن الإنشاء أو الكلام الإنشائي يطلق على الكلام غير الخبري، وعلى فعل المتكلم أيضا، إذا تكلم بكلام لا إخبار فيه، ويبدو أنه من هنا جاء قولنا حديثا : هذا كلام إنشائي، ونعني به الكلام المجرد من المضمون والمحتوى، لأنه كلمات فقدت مصداقها الدلالي، فأصبحت بلا فائدة، وهو ما عبروا عنه بـ(ليس لنسبته خارج).

ومع وجود عنصر الخلق والإيجاد، والمعنى الجيد في الإنشاء، إلا أنه لم يختصّ باللغة، وإن اختصّ بها فلم يستعمل دالا على فنون البلاغة وضروبها، أو حسن بناء الجمل وترتيبها، لذلك لم يقولوا الإنشاء القرآني؛ ولكنه استعمل للإشارة إلى حسن الموضوع وجودة التعبير عنه بصورة عامة، دون النظر إلى جزئياته أو دقائقه التعبيرية.

## رابعاً: النظم:

مصدر بمعنى التأليف والجمع، ونَظَمَ الشيء "يَنْظِمُه نَظْماً ونِظاماً ونَظَّمَه فانْتَظَمَ وتَنَظَّمَ. ونَظَمْتُ اللؤْلؤَ أَيْ جَمَعْتُهُ فِي السِّلْك، والتَّنْظِيمُ مِثْلُهُ، وَمِنْهُ نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته، ونَظَمَ الأَمرَ عَلَى المثَل. وكلُّ شَيْءٍ قَرَنْتَه بِآخَرَ أَوْ ضَمَمْتَ بعضَه إِلَى بَعْضٍ، فَقَدْ نَظَمْته. والنَّظْمُ: المَنْظومُ، وَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ. والنَّظْمُ: مَا نظَمْته مِنْ لؤلؤٍ وخرزٍ وَغَيْرِهِمَا، وَاحِدَتُهُ نَظْمَة. ونَظْم الحَنْظل: حبُّه فِي صِيصائه. والنِّظَامُ: مَا نَظَمْتَ فِيهِ الشَّيْءَ مِنْ خَيْطٍ وَغَيْرِهِ" (ابن منظور. ١٤١٤هـ. ٥٧٨/١٢) ولم يبتعد معنى النظم في الاصطلاح عن معناه اللغوي، فجاء في التعريفات بأنه "تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل" (الجرجاني. د.ت. ص٢٠٣)، وعده اللغويون والمفسرون من وجوه الإعجاز القرآني، وألّفوا في ذلك المؤلفات، وأشهر تلك الكتب التي عُنونت بـ(نظم) هو كتاب الجاحظ (٢٥٥هـ) الذي لم يصل إلينا (ابن نديم. ١٩٩٧م. ص٥٨) وكتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٨٨٥هـ)، وقد ارتبط هذا المصطلح



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



بعبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) صاحب نظرية النظم، والنظم عنده "هو توخّي معاني النحو" (الجرجاني. ١٩٨٨م. ص٨١) وأكد الجرجاني ذلك بقوله: "اعلم أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها.

وذلك أنَّا لا نَعلم شيئاً يبتغيهِ الناظمُ بنَظْمه غيرَ أنَ ينظرَ في وُجوهِ كلَّ بابٍ وفُروقهِ" الجرجاني. ١٩٨٨م. ص٨١) وكذلك قوله: "هذا هو السَّبيل، فلستَ بواجدٍ شيئاً يَرجِعُ صوابهُ إنْ كان صواباً وخَطؤهُ إن كانَ خطأً، إلى "النَّظْم"، ويَدخلُ تحت هذا الاسم، إلا وهو معنىً من معاني النحوِ قد أُصيب به موضِعُه، وَوُضِعَ في حقه أو عُومِلَ بخلافِ هذه المعاملة، فأزيلَ عن موضعهِ، واستُعمِل في غيرِ ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه، أو وُصف بمزيةٍ وفضلٍ فيه، إلاَّ وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ، إلى معاني النَّحو وأَحكامه، ووَجْدتَه يَدْخل في أصلٍ من أصولهِ، ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه" (الجرجاني. ١٩٨٨م. ص٨٢.٨٣).

فالنظم عند الجرجاني هو النحو وأحكامه، ومع أنه ذكر البلاغة وأثرها في دلالة النص إلا أنه لم يذكر العلوم اللغوية الأخرى من قبيل الصوت والصرف وغيرها، وما ينتج عنها من دلالات متنوعة تسهم في إثراء التعبير القرآني، فالنظم عنده مختصّ بالجملة وتركيبها، وهو أخصّ من التعبير الذي يشمل الصوت والكلمة والجملة والنص، وما يرتبط بها من سياقات مقالية وحالية.

والحق أنّ الجرجاني لم يقصد بأحكام النحو قوانينه الظاهرة فحسب، بل أراد بها أيضا معاني النحو، واختيار أفضل التراكيب لتأديتها مطابقة لمقتضى الحال بواسطة طرائق التعبير من حذف وزيادة وتقديم وتأخير ووصل وفصل وغيرها، أي إنه أراد النحو البلاغي أو بلاغة النحو، لا الأحكام النحوية الظاهرة من رفع ونصب وجر وجزم فقط (الزمخشري. د.ت. ٥٠رسالة ماجستير)

وتطور مصطلح النظم شيئا فشيئا حتى استعمله فريق من الباحثين مرادفا لمصطلح التعبير القرآني، فهو عندهم يشمل علوم اللغة من صوت وصرف ونحو



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



ودلالة، فضلا عن البلاغة وفنونها، وما يتصل بذلك كله من أساليب وطرائق في الأداء، وإيصال المعنى(*). بل وجدنا من المباحث والآيات الكريمة ما هو مشترك بين كتاب يحمل عنوان التعبير القرآني وآخر بعنوان النظم القرآني**، وما ذلك إلا دليل على تقارب المصطلحين، واستعمال أحدهما بدل الآخر.

واستحسن فريق آخر مصطلح التعبير القرآني، إذ يراه المصطلح الأنسب للدلالة على ما في القرآن من ضروب القول ومعانيه، لشموليته ومرونته في الإشارة إلى دقائق الفروق الدلالية كما سنرى.

## خامساً: التعبير:

اختصّ التعبير من بين سائر المفردات التي ذكرت بالإيضاح والبيان ؛ لذلك قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى النُّفُوذِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ" (ابن فارس. ١٩٧٩م. ٢٠٧/٤) ومن هذا الباب قول "الْخَلِيلُ: تَقُولُ: عَبَّرْتَ عَنْ فُلَانٍ تَعْبِيرًا، إِذَا عَيَّ بِحُجَّتِهِ فَتَكَلَّمْتَ بِهَا عَنْهُ. وَهَذَا قِيَاسُ مَا ذَكَرْنَاهُ; لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّفُوذِ فِي كَلَامِهِ فَنَفَذَ الْآخَرُ بِهَا عَنْهُ."(أبن فارس. ١٩٧٩م. ٢٠٩/٤)، وجاء في الصحاح "وعَبَّرْتُ الرؤيا تَعْبيراً: فَسّرتها. وعَبَّرت عن فلانٍ أيضاً، إذا تكلمت عنه. واللسان يُعَبِّرُ عما في الضمير" (الجوهري. ١٩٨٧م. ٧٣٤/٢) "وَقِيلَ: أُخذ هَذَا كُلُّهُ مِنَ العِبْرِ، وَهُوَ جانبُ النَّهْرِ، وعِبْرُ الْوَادِي وعَبْرُه... شَاطِئُهُ وَنَاحِيَتُهُ" (ابن منظور. ١٤١٤هـ. ٥٢٩/٤) وعلى ذلك يكون معنى عبر وعبّر نقل شيئا من جانب إلى جانب آخر، فعبر النهر أي اجتازه من أحد جانبيه إلى الآخر، وعَبَرَ الطَّيْرَ إذا زجَرْتها، أي أبعدها ونقلها من ناحية إلى أخرى، وعبر الرجل إذا مات، بمعنى أنه انتقل من الدنيا إلى الآخرة، وهذا قياس عبر في الأمور المادية والمعنوية (ابن منظور. ١٤١٤هـ. ٥٢٩/٤)، ولكنه في المعنوية يكون على نحو التفسير والإيضاح والبيان، ومن ذلك "عَبَرَ الرُّؤْيا يعبرها عَبْرَاً وعِبارة، ويُعبِّرُها تعبيراً، إذا فسَّرَها. ووجه القياس في هذا عُبُور النَّهْر؛ لأنه يصير من عِبْرٍ إِلَى عَبْرٍ. كذلك مفسِّر

*-ظ على سبيل المثال لا الحصر التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي، و من بلاغة النظم القرآني.
**- ظ على سبيل المثال لا الحصر التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي، و من بلاغة النظم القرآني.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



الرُّؤيا يأخُذُ بها من وجهٍ إلى وجهٍ، كأن يُسأل عن الماء، فيقول: حياة. ألا تراه قد عَبَر في هذا من شيءٍ إلى شيء" (ابن فارس. ١٩٧٩م. ٢٠٩/٤)، أي نقلها من جهة الخيال إلى الواقع.

واللسان يعبّر عما في الضمير، أي يوصل مقاصد المتكلم من أفكار ومعانٍ وينقلها إلى الآخرين، وهي التي سماها ابن جني بالأغراض في تعريفه للغة بأنها: "أصْواتٌ يُعَبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغْراضِهِم" (ابن جني. ١٩٥٢م. ٣٤/١) لذا عُرف التعبير بأنه "إظهار الشيء والإفصاح عنه بعبارة تبرز الأفكار والمشاعر"[٥]، فالتعبير لا يعني مجموع المفردات التي يتألف منها النص، بل هو تركيب هذه المفردات في نمط معيَّن بحسب قواعد لغوية محددة، وهو في ذلك شبيه الصرح الهندسي المكوَّن من عدة أجزاء وموادّ، لأداء وظيفة معيّنة لا يستطيع أي من الأجزاء تأديتها لوحده، ولا يستطيع الصرح تأدية تلك الوظيفة إلا إذا أُنشِئ بطريقة محددة. فالأصوات على اختلاف صفاتها، والكلمات من أفعال وأسماء بجميع تقسيماتها، والجمل بأنواعها، وما ينتج عنها من نصوص تُدرس في التعبير القرآني للوصول إلى الدلالة القرآنية فهو أوسع من النظم لأنه يشتمل على النظم وموسيقاه والتصوير الفني، والتناسب بأنواعه، من تناسب السور مع بعضها وتناسب فواتحها وخواتيمها وتناسب الآيات مع بعضها (السامرائي. ١٩٨٨م. ص١٩).

وما يشير إلى مرونة مصطلح التعبير وشموليته أنهم إذا أرادوا الإشارة إلى دقة استعمال الكلمات للدلالة على المعاني، وعلة إيراد لفظ دون آخر، قالوا عبَّر و تعبير ؛ وإذا أرادوا الإشارة إلى طريقة نظم الكلمات، وارتباط بعضها ببعضها الآخر وعلاقتها مع بعضها قالوا عبَّر وتعبير، وإذا استندوا إلى قرينة لفظية قالوا قرينة التعبير، ومن ذلك ما جاء في كتب التفاسير، كقول الرازي في علة استعمال الفعل بلفظ الماضي دون المضارع في قوله تعالى : ﴿ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ﴾، "التَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْمَاضِي يَكُونُ آكَدَ كَقَوْلِهِ: مَا أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ [الْحَاقَّةِ: ٢٨] وَقَوْلِهِ: أَتى أَمْرُ اللَّهِ [النَّحْلِ: ١]" (الرازي. ١٤٢٠هـ. ٣٥٢/٣٢)، وقوله "فَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ

٥- المعجم الفلسفي :مجمع اللغة العربية في القاهرة:٤٨. نسب الدكتور عبد الله الجيوسي هذا التعريف لكتاب التعريفات، ولم أجده.ظ التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٣٥.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



بِاللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لِلْمَاضِي، يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ" (الرازي. ١٤٢٠هـ. ٣٥٢/٣٢)، وكذلك قول أبي حيان(٧٤٥هـ) في علة استعمال الاسم (سُجَّدا) والفعل(يبكون) في قوله تعالى : ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً * وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً * وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾(الإسراء:١٠٧-١٠٩) :"وَجَاءَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْحَالَةِ الْأُوْلَى بِالِاسْمِ وَعَنِ الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ بِالْفِعْلِ لِأَنَّ الْفِعْلَ مُشْعِرٌ بِالتَّجَدُّدِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبُكَاءَ ناشئٌ عَنِ التَّفَكُّرِ، فَهُمْ دَائِمًا فِي فِكْرَةٍ وَتَذَكُّرٍ، فَنَاسَبَ ذِكْرُ الْفِعْلِ إِذْ هُوَ مُشْعِرٌ بِالتَّجَدُّدِ، وَلَمَّا كَانَتْ حَالَةُ السُّجُودِ لَيْسَتْ تَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَبَّرَ فِيهَا بِالِاسْمِ" (الاندلسي. ١٤٢٠هـ. ١٢٦/٧) ومن ذلك قولهم "وكذا قرينة التعبير....." (البقاعي. ٨٨٥هـ. ٥١١/١٩) وغير ذلك كثير، ويكفي دليلا عليه نظرة في كتب التفاسير ولا سيما المتأخرة منها، ومن المفارقات أن لفظ التعبير ومشتقاته ورد أكثر من النظم في كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور[٦].

والتعبير المأثور هو الذي يكون على صورة واحدة لا يفارقها وإن تغيرت أحواله ومناسباته لفظا وكتابة كما في الأمثال (المهندس. ١٩٨٤م. ص١١٠) والتعبيرية حركة فنية أدبية ظهرت في ألمانيا عام ١٩١٤ تهدف إلى التعبير عن الأشياء بحسب ما تصوّره انفعالات الفنان أو الأديب، لا كما هي في الواقع (المهندس. ١٩٨٤م. ص١١٠).

٦- أحصيت الكلمتين فوجدت أن التعبير ورد مئتين وإحدى وثمانين مرة، بينما ورد النظم ثلاثاً وأربعين مرة.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

## المطلب الثاني : دراسةٌ في مفهوم التعبير القرآني:

### المفهوم في اللغة والاصطلاح:

المفهوم في اللغة اسم مفعول من الفعل فهِم يفهَم ومعناه العلم والمعرفة (ابن منظور. ١٤١٤هـ. ٤٥٩/١٢)، وفي الاصطلاح هو"الصورة الذهنية للألفاظ" والأشياء، وهو مرادف للمعنى، ولكن يقال مفهوم بلحاظ الذهن والعقل، ويقال معنى بلحاظ اللفظ (الكفوي. ١٩٩٨م. ص٨٦٠) لذا عُرِّف حديثا بأنه"المعنى الذي تستدعيه كلمة ما في ذهن الإنسان"(المهندس. ١٩٨٤م. ص٣٧٨) وقيل في إيضاحه بأنه "الصفات التي تميّز بعض الأشياء عن غيرها، فإذا تجمعت هذه الصفات حول بعضها، ودلت على شيء واحد أصبح لدينا مفهوم ذهني عن هذا الشيء" (المدرسي. ٢٠٠٣م. ص٥٩٢) ولا بد من تعريف للمفهوم لبيان حقيقته وتعيين حدوده وإزالة الالتباس والتداخل بينه وبين المفاهيم الأخرى، فالتعريف الحقيقي "تحديد المفهوم الكلي بذكر خصائصه ومميزاته، والتعريف الكامل ما يساوي المعرَّف تمام المساواة، ويُسمَّى جامعا مانعا" (المهندس. ١٩٨٤م. ص١١١) فيُشترَط في التعريف أن يكون جامعا لكل ما يتعلق بالمفهوم من حقيقة وصفات وخصائص، ومانعا للاشتراك والتداخل مع المفاهيم الأخرى، والتعريف على أقسام (المدرسي. ٢٠٠٣م. ص٥٩٩) أفضلها هو التعريف بالحدّ التام، لأنه يبين كُنْه الشيء وحقيقته (مطهري. ٢٠١١م. ص٤٦) ومع شيوع مصطلح التعبير القرآني منذ الربع الأخير من القرن الماضي إلى يومنا هذا، ومع كثرة المؤلفات التي حملت هذا المصطلح عنوانا لها، أو درسته في مباحثها، إلا أننا نكاد لا نجد تعريفا لهذا المصطلح، وقد أغفل كثير من الباحثين الحديث عن التعبير القرآني، وتكفّل ببيان مفردات العنوان الأخرى لمؤلَّفه –ربما- ظنّا منهم بأنه لا يحتاج إلى بيان تعويلا على سعة انتشاره وتداوله في الدراسات القرآنية، واكتفى آخرون بذكر بعض صفاته، ثم الدخول في مباحث كتبهم ومؤلفاتهم، وسنبين ذلك باستعراض أهم الكتب في هذا المجال، وأكثرها شهرة وتأثيرا في بحث التعبير القرآني.





DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

## أولا: من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب:

أول من استعمل مصطلح التعبير القرآني عنوانا لمؤلَّف –بحسب ما وصل إلينا- هو الدكتور محمد محمد أبو موسى رئيس قسم البلاغة في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وذلك في كتابه (من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب)، إذ صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٦عن دار الفكر العربي القاهرة، والكتاب مصداق جليّ للقيد الثاني من العنوان (دراسة تحليلية)، باستثناء الجانب الصوتي، إذ يبدأ المؤلف ببيان معاني المفردات المعجمية بالتفصيل، فيذكر الجذر اللغوي للمادة، ومعناها الأصل، والمعاني المتفرعة من ذلك الأصل، ثم يذكر بعض أوزانها وصيغها الصرفية، بعدها يعرج على التركيب النحوي ذاكرا أساليبه، ومعللا استعمال أسلوب دون آخر وموضحا فائدته، وهو في كل ذلك لا ينفكّ عن البلاغة وأثرها في التركيب، والمعاني التي تؤديها علومها وصولا إلى الدلالات العامة للآيات الكريمة، وكان في كل ذلك متنقلا من آية إلى أخرى بحسب تسلسلها في السورة الكريمة.

ومع جدة العنوان، وجودة المعنون، إلا أن المصطلح لم يشِع آنذاك، ولم ينل حظوة عند الباحثين، بل إن الباحث لم يكرره في كتبه التي ألّفها بعد كتابه هذا (أبو موسى. ١٩٩٦م. ص٤١٥) ولم نرَ للمؤلف قولا يخصّ التعبير القرآني لغة أو اصطلاحا، ولم نجد له إشارة بهذا الشأن، بل أهمل المؤلف مفردات العنوان كلها ولم يعرج عليها بالبيان والإيضاح.

## ثانيا: التعبير القرآني:

دخل مصطلح التعبير القرآني مرحلة جديدة على يد الدكتور فاضل السامرائي عندما جعله عنوانا لأحد كتبه، فنال هذا الكتاب شهرة واسعة، واستحسنه الباحثون والدارسون في مجال الدراسات القرآنية، فساروا على نهجه في عناوين بحوثهم ومباحثها، وقد صدرت الطبعة الأولى من كتاب التعبير القرآني عام ١٩٨٨، بعدها أصدر الدكتور السامرائي سلسلة من الكتب التي تحمل هذا المصطلح في عناوينها ومضمونها، فصدر كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) بطبعته الأولى عام ٢٠٠٠، ثم (أسرار البيان في التعبير القرآني)، والكتاب في



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

أصله محاضرة ألقاها في جامعة الشارقة ٢٠٠٢، بعدها كتاب (مراعاة المقام في التعبير القرآني) في طبعته الأولى عام ٢٠١٥، وهناك كتب أخرى في هذه السلسلة من حيث المنهج والاتجاه، ولكنها جاءت بعناوين أُخَر منها (على خطى التفسير البياني) بجزأين صدرت طبعته الأولى ٢٠٠٢، وكتاب (من أسرار البيان القرآني) صدرت طبعته الأولى عام ٢٠٠٩، ولمسات بيانية الطبعة الأولى ١٩٩٩، وقد صرّح الدكتور السامرائي نفسه بهذه الفكرة في مقدمة كتابه (على خطى التفسير البياني) بقوله: "فهذا كتاب في سلسلة كتب التعبير القرآني التي كتبتها آثرت أن أسمّيه على خطى التفسير البياني" (السامرائي. ٢٠٠٢م. ٥/١) ومع هذه الجهود الكبيرة في هذا المجال لم يعرِّف الدكتور السامرائي (التعبير القرآني) في كل كتبه السابقة، واكتفى بالإشادة به وبسموّه البلاغي تارة، وبوصفه تارة أخرى، فمن الأولى قوله: "لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوّه وسموّه، وأنه أعلى كلام وأرفعه وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة" (السامرائي. ١٩٨٨م. ص٩) ومن الثانية قوله: "فالتعبير القرآني تعبيرٌ فنيٌ مقصود، كلُّ لفظةٍ بل كلُّ حرفٍ فيه وُضِع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تُراعَ في هذا الموضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل رُوعِي في هذا الموضع التعبير القرآني كلّه، ومما يَدلُّ على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة والتي بينت بوضوح أنَّ القرآن الكريم إنَّما حَسب لكلِّ حرفٍ فيه حسابه، وأنّه لا يمكن أن يُزاد فيه أو يُحذف منه حرفٌ واحد" (السامرائي. ١٩٨٨م. ص١٢) ومن المفارقات أن الدكتور السامرائي لم يعرّف لنا التعبير القرآني مع كل هذه المؤلفات، وعندما ألّف كتابا واحدا في التفسير البياني عرّف لنا هذا المصطلح بقوله "وأما التفسير البياني فهو التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني. فهو جزء من التفسير العام تنصبّ فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك من أحوال التعبير" (السامرائي. ٢٠٠٢م. ص٧).





DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



## ثالثا: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:

الكتاب تأليف الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، وقد صدر بطبعته الأولى عام ١٩٩٢، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، نوقشت في عام ١٩٧٤، وكانت بعنوان (خصائص التعبير في القرآن الكريم وسماته البلاغية)، وغيّر العنوان عند الطباعة (المطعني. ١٩٩٢م. ص٥.٣)ومع الجهد الطيب في هذا الكتاب إلا أن المؤلف لم يعرّف التعبير القرآني، بل إنه ابتعد عن هذا العنوان في كثير من مباحث الرسالة (المطعني. ١٩٩٢م. ص١٣٥.١) واكتفى بالحديث عن التعبير اللغوي عموما، ولم يعرّفه أيضا على الرغم من أنه ذكر أنه عرّفه (المطعني. ١٩٩٢م. ص١٠.٩)،فمن ذلك قوله: "التعبير اللغوي أسمى أنواع التعبير، وأوضحها في الدلالة على المراد، وأيسرها على المعبّرين، وهو الأصل في الإبانة والكشف، وبه تتفاوت الدلالات في القوة والضعف، والغموض والوضوح، وبه تظهر الميزة بين قول وقول، ومعنى ومعنى، وهو أقدرها على تصوير المعاني الدقيقة ونقلها إلى السامعين" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٢٥) فهذه صفات التعبير اللغوي لا حدّه، والتعبير اللغوي يساوي اللغة عند الدكتور المطعني، ودليل ذلك قوله: "وقد فرَّق المشتغلون بالدراسات اللغوية بين التعبير عند الإنسان والتعبير عند الحيوان، بأنَّ اللغة عند الإنسان ذات مقاطع صالحة للدخول في تراكيب تدلّ دلالة واضحة على معانٍ كلية، أما لغة الحيوان فهي لغة انفعالية غرَزيّة تتكون من أصوات طويلة مصحوبة بحركات تدل على معانٍ مبهمة لا تتضح إلا بالتكرار وهي غير صالحة للدخول في تراكيب تدلّ على معانٍ كلية واضحة" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٢٥) وكذلك في حديثه عن بدايات التعبير اللغوي فإنه يذكر لنا نظريات نشأة اللغة "وقد عرف المجتمع البشري – منذ بداوته- التعبير اللغوي، لأن الإفصاح عما يجول في نفسه من معانٍ وخيالات ضرورة من ضرورات حياته الجماعية، وللعلماء –قديما وحديثا- بحوث ونظريات حول (نشأة اللغة الإنسانية) والمراحل التي مرّت بها حتى وصلت إلى مرحلة الكمال أو قربت منها" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٢٦)، وكذلك قوله: "ما هي المراحل التي اجتازها التعبير اللغوي حتى أصبح لغة متكاملة اتخذها الانسان وسيلة للتخاطب ونقل الأفكار بين أفراد المجتمع" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٢٩) وكذلك قوله في



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

موضع آخر: "صلة التعبير اللغوي بالتفكير ولتحديد المشكلة في هذا الفرع نسأل سؤالا فحواه: هل يمكن التفكير بدون لغة، أم اللغة ضرورية في كل عملية تفكير" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٤٩) والتعبير لا يساوي اللغة، فبينهما عموم وخصوص من وجه، فالتعبير عموما أوسع من اللغة، لأنها إحدى وسائله لإيصال الأفكار والمعاني، أما إذا أردنا التعبير اللغوي حصرا فيكون أخصّ من اللغة، لأن اللغة تشتمل على القوانين الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها، والتعبير يسير على وفق هذه القوانين، فضلا عن أن اللغة ظاهرة اجتماعية عامة، أما التعبير فهو نشاط فردي يرتبط بالشخص.

## رابعا: من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني:

الكتاب تأليف الدكتور طالب محمد إسماعيل الزوبعي، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٦، وجاءت الدراسة على ستة فصول اختصّ كل فصل فيها بدراسة موضوع أو ظاهرة لغوية قرآنية معينة، فخصّص الفصل الأول لدراسة التضمين، وجاء الفصل الثاني لدراسة الالتفات، واختصّ الثالث بدراسة الاعتراض، وكان الرابع لدراسة بلاغة أسلوب الحوار القرآني، وخصّص الخامس لدراسة المبني للمجهول، وخُتمت الفصول بالفصل السادس الذي خُصّص لدراسة القيم الصوتية في الأسلوب القرآني. وقد جعل لكل فصل مقدمة خاصة به ومصادر، وخاتمة لبعض الفصول.

ومع أن العنوان اشتمل على كلمتَي الأسلوب والتعبير، لكن المؤلف لم يعرّف أيّاً منهما، بل إنه عرّف بمصطلحات عناوين الفصول،وذكر آراء العلماء في ذلك، وما يتصل بأنواعها وتقسيماتها.

## خامسا: التعبير القرآني والدلالة النفسية:

مؤلفه هو الدكتور عبد الله محمد الجيوسي، والكتاب في أصله أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، نوقشت في عام ٢٠٠١،





DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



وجعله المؤلف على أربعة أبواب، وجعل كل باب على ثلاثة فصول، وكانت عناوين الأبواب على النحو التالي:

الأول: مدخل إلى الدراسة.

الثاني: البنية الخارجية للتعبير القرآني والجوانب النفسية.

الثالث: البنية الداخلية للتعبير القرآني والجوانب النفسية.

الرابع: مواقف وملامح نفسية في القرآن الكريم.

هذه الكتب التي ذكرناها ما هي إلا اليسير مما كُتب تحت هذا العنوان **(التعبير القرآني)**، إذ أصدر الدكتور عبد الفتاح لاشين سلسلة (من أسرار التعبير في القرآن الكريم) ابتدأت في عام ١٩٨٢، وقد ضمّت أربعة كتب هي :الفاصلة القرآنية، والحروف، وصفاء الكلمة، وبناء التراكيب[٧]، وهناك كتاب (التعبير الفني في القرآن الكريم) للدكتور بكري شيخ أمين، صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٩٤، وبين يدي الآن العشرات من الرسائل والأطاريح التي حملت عنوان التعبير القرآني بصورة وبأخرى، لو ذكرتها لطال بنا المقام، فمن أواخر ما اطلعت عليه في هذا الميدان أطروحة دكتوراه بعنوان (علل التعبير القرآني في سورة النساء في ضوء مقولات المفسرين) للباحث عمار فيصل كاظم، في جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية، ونوقشت بتاريخ ٥/١٤ ٢٠٢٣. والدراسة الأخرى هي رسالة ماجستير بعنوان(علل التعبير القرآني في السور المسبحات) للطالبة أسماء علوان رشك، في الجامعة المستنصرية كلية الآداب، ونوقشت بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢٢.

ومع هذا الكم من الدراسات في هذا الميدان، لم نجد من عرّف مصطلح التعبير القرآني إلا الدكتور عبد الله الجيوسي، حيث تناول الدكتور الجيوسي تعريف التعبير القرآني لغة واصطلاحا، فبعد أن عرّف التعبير ثم القرآن الكريم انتهى إلى تعريف المركب بقوله: "التعبير القرآني: هو الطريق الذي سلكه القرآن الكريم في بيان معانيه والكشف عن مراده من خلال النسق الذي ينتظم حروف القرآن وكلماته وجمله حيث تشكلت منه الآيات والسور ويشمل التراكيب اللغوية،

٧ - يمكن الاطلاع على هذه الكتب بطبعاتها المختلفة، فهي موجودة بصيغتها الورقية والالكترونية.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

والأسلوب، والسياق متلوًّا ومقروءًا" (السامرائي. ١٩٨٨. ص٣٨) ومع جودة هذا التعريف إلا أنَّ لنا عليه عدة ملاحظتان، هما:

١- يحتاج هذا التعريف إلى سبك جمله وعباراته وحبكها دلاليا؛ فالتعبير عند الدكتور الجيوسي الطريق الذي سلكه القرآن في بيان معانيه، ثم يذكر لنا الوسيلة التي اعتمدها القرآن الكريم لبيان تلك المعاني، وهي النسق الذي ينتظم حروف القرآن وكلماته وجمله، وهذه العبارة لا داعي لذكرها؛ لأنها معروفة مفهومة بالدلالة الالتزامية، فلا بد للتعبير اللغوي أن يعتمد نمطا معينا من ترتيب الحروف والكلمات والجمل، وكذلك عبارة الآيات والسور، فمن الجليّ أنَّ حروف القرآن وكلماته وجمله تشكل الآيات والسور ولا حاجة لذكرها.

٢- افتقد هذا التعريف إلى أهمّ عنصر يميز التعبير القرآني عن سواه، وهو الإعجاز، فلم يذكر الدكتور الجيوسي إعجاز التعبير القرآني، وهو ما ذكره أغلب المؤلفين في هذا الجانب إن لم يكن كلهم، فمن ذلك قول الدكتور طالب الزوبعي: "فحاولت تتبع بعض أساليب التعبير البياني في الإعجاز القرآني المبين" (الزوبعي. ١٩٩٦م. ص٧) وقال المطعني "إن عنوان هذا البحث وإنْ لم يُشر الى قضية الإعجاز فإنَّه - أعني البحث- تطبيق عملي موضوعي للكشف عن سرّ الإعجاز في القرآن الكريم على المذهب المختار من مذاهب جهات الإعجاز في القرآن الكريم" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٥) ولبيان المقصود بالمذهب المختار من مذاهب الإعجاز يقول المطعني "إن القرآن صالح لأنواع عدة من الإعجاز كالإعجاز العلمي الكوني، و الإعجاز التشريعي، ولكن الإعجاز الذي وقع به التحدي في عصر الرسالة، لم يكن إعجازا علميا وتشريعيا، أو تاريخيا غيبيا، بل كان محصورا في جهة واحدة هي الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتراكيبه اللغوية" (المطعني. ١٩٩٢م. ص٦٥) بل هو نفسه الدكتور الجيوسي يشير في نتائج رسالته إلى أنها بينت الإعجاز القرآني بقوله: "إن الدراسة كانت قد كشفت عن الوسيلة التي يتجدد فيها وجه الإعجاز الرئيسي وهو الإعجاز البياني" (الجيوسي. ٢٠٠٦م. ص٥٩٠) وليس أدلّ على الصلة بين التعبير القرآني والإعجاز من قول الدكتور فاضل السامرائي: "قال لي بعضهم بعد أن اطلع على كتاب(التعبير القرآني) لو أسميته (الإعجاز القرآني). فقلت له: هذا عنوان أكبر مني وأنا لا أستطيع أن أنهض





DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

ببيان الإعجاز القرآني ولا بشيء منه، وإنما هو دراسة في بيان شيء من أسرار التعبير القرآني العظيم الذي لا تنتهي عجائبه. إن هذا الكتاب... خطوة في طريق قد يُوصِل السالك إلى طريق الإعجاز أو شيء من الإعجاز" (السامرائي. ٢٠٠٣م. ص٦).

وبناء على ما تقدم يمكن لنا أن نعرّف التعبير القرآني بقولنا : هو الأسلوب القرآني الأمثل للإفصاح عن المعاني المقصودة بواسطة رصف الكلمات في قالب نحوي فريد، بعد اختيارها بدقة متناهية ؛ وهو المعجز صوتا وبنية وتركيبا.

ولتوضيح التعريف نقول: الأسلوب معروف، وهو طريقة التعبير وكيفيته، والقرآني صفة أفادت التوضيح، والتوضيح إزالة الاشتراك في المعارف، فهناك عدة أساليب تستعمل للتعبير، فوضَّحنا أن المراد هو الأسلوب القرآني لا غيره، أما الأمثل فهو صفة أفادت التوكيد، وليس لها إلا هذا الغرض، فلو قلنا بأنها تفيد التوضيح كسابقتها لاقتضى ذلك وجود أسلوب قرآني غير أمثل، وهذا محال، فالأسلوب القرآني كله أمثل، ولا يحتاج ذلك الى دليل فأسلوب الحكيم القادر هو الأمثل دائما، فمن المعلوم أن الحكيم يختار أفضل الأساليب وأمثلها لإيصال معانيها ومقاصده، فكيف بأصل الحكمة ومنتهاها؟ وهو الخالق المبدع في كل شيء، والإفصاح يراد به كشف المعاني وبيانها وإيصالها في أوضح صورة، ولا تتم تلك الصورة إلا بواسطة رصف الكلمات في قالب نحوي فريد لا ثاني له، وهذه الفرادة لا توجد في غير القرآن الكريم، ويشمل ذلك جميع فنون القول من تقديم وتأخير وحذف وزيادة وغيرها، ولا تكون هذه المفردات إلا بعد اختيارها من عالم الغيب والشهادة فلا تخفى عليه كلمة هي أنسب من غيرها في موضعها، وهذا التعبير - بهذه الصفات- معجز في الصوت والصرف والتركيب،

ومحل الإعجاز هو النص القرآني الذي يتحدث عن موضوع معين، سواء أكان ماديا أم معنويا حتى يستوفي فكرته استيفاء تاما، فالتعبير القرآني منظومة بيانية متكاملة، فلا تصح تجزئة تلك المنظومة ثم البحث عن الإعجاز في أجزائها ؛ لأن ذلك لن يتحقق، فالنصوص تفقد صفاتها بتجزئتها وتقطيع أوصالها، فمن العبث – مثلا- أن نقول : أين



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



الإعجاز في قوله تعالى (قال رجل)؟[*8] إنما تدرس هذه الجملة في نصها ومع نصها الذي وردت فيه، فنسأل حينئذ عن علل التنكير والتعريف، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، وعلل استعمال الجملة الاسمية أو الفعلية، وغيرها من علل التراكيب بما يتضح بها الإعجاز القرآني جليا ظاهرا.

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع التعبير القرآني مصطلحاً ومفهوماً نجمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

١- لم يُستعمل مصطلح القول القرآني ؛ لأنه لا يدل على فائدة لازمة، فضلا عن إمكانية خلوّه من البلاغة ومستلزماتها، وهي الوجه الأول من وجوه الإعجاز القرآني، وسموّه المعرفي، وهذا بعيد عن القول الذي يمكن أن يطلق على أي كلام، وعلى الألفاظ المتناثرة التي تخلو من الفائدة، وشتّان بين هذا والنص القرآني الكريم.

---

٨- الجملة من قوله تعالى في سورة غافر في الآية الثامنة والعشرين : ﴿وقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

- علل التعبير القرآني في سورة النساء في ضوء مقولات المفسرين: عمار فيصل كاظم، أطروحة دكتوراه مقدمة لكلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد - ٢٠٢٣.
- نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري : إسماعيل سويقات، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب واللغات في جامعة محمد خيضر بسكرة في الجزائر- ٢٠١١.



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



٢- مع أنَّ الكلام يدل على الفائدة وتمام المعنى، إلا أنهم لم يقولوا الكلام القرآني ؛ لأنهم اشترطوا في الكلام الفائدة فقط دون النظر إلى الرفعة الأسلوبية، والفرادة الدلالية، وسمات النظم ودقتها، وما يتميز به دون غيره، فالفائدة قد تحصل في الكلام التقريري الذي يخلو من كل عوامل البلاغة والعوامل الفنية التي تكفّل بها التعبير من تقديم وتأخير وحذف وزيادة وغيرها، فيمكن لأقلّ الناس فصاحة وبلاغة أن يأتي بكلام مفيد، وليس هذا المراد في القرآن الكريم، لأنه تفرّد بأسلوبه وسياق نظمه ونظامه، فالكلام لا يشير إلى دقة التركيب ودلالته ولا إلى جودة أسلوبه ودقته بخلاف التعبير.

٣- على الرغم من وجود عنصر الخلق والإيجاد،والمعنى الجيد في الإنشاء، إلا أنه لم يختصّ باللغة، وإن اختصّ بها فلم يستعمل دالا على فنون البلاغة وضروبها، أو حسن بناء الجمل وترتيبها، لذلك لم يقولوا الإنشاء القرآني ؛ ولكنه استعمل للإشارة إلى حسن الموضوع وجودة التعبير عنه بصورة عامة، دون النظر إلى جزئياته أو دقائقه التعبيرية.

٤- أما مصطلح النظم فهو أقرب من المصطلحات السابقة إلى التعبير،فقد استعمله فريق من الباحثين مرادفا لمصطلح التعبير القرآني، فهو عندهم يشمل علوم اللغة،والبلاغة وفنونها، وما يتصل بذلك كله من أساليب وطرائق في الأداء، وإيصال المعنى.

٥- جاء استعمال مصطلح التعبير القرآني ؛ لأنه الأنسب لتصوير دقائق الأسلوب القرآني، فالأصوات على اختلاف صفاتها، والكلمات من أفعال وأسماء بجميع تقسيماتها، والجمل بأنواعها، وما ينتج عنها من نصوص تُدرس في التعبير القرآني للوصول إلى الدلالة القرآنية، فضلا عن مرونة مصطلح التعبير وشموليته ؛ إذ يُستعمل عند المفسرين للإشارة إلى دقة استعمال الكلمات للدلالة على المعاني، وعلة إيراد لفظ دون آخر، فيقولون عبَّر و تعبير.

٦- أول من استعمل مصطلح التعبير القرآني هو الدكتور محمد محمد أبو موسى في كتابه (من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب) عام



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

١٩٧٦، ولكن المصطلح ذاع وانتشر بعد كتاب الدكتور فاضل السامرائي (التعبير القرآني) عام ١٩٨٨.

٧- على الرغم من كثرة الدراسات في هذا الميدان لم نجد من عرّف مصطلح التعبير القرآني إلا الدكتور عبد الله الجيوسي في كتابه (التعبير القرآني والدلالة النف

## مصادر البحث


- القرآن الكريم.
- إبراهيم البقاعي (٨٨٥هـ)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، *المعجم الوسيط*. دار الدعوة.
- ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، ١٩٨٧. *المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية*. تح: د. مازن المبارك، ط١، بيروت.
- ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، د. ت. *شرح شذور الذهب*. تح : محمد محيي الدين عبد الحميد،
- أبو البقاء الكفوي(١٠٩٤هـ)، ١٩٩٨. *الكليات*. تح: د.عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٢ هـ)، *الخصائص*. ط٢، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة. ١٣٧١ هـ. ١٩٥٢م.
- أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري(٣٢٧ هـ)، ١٩٧٩م. *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تح: د. حاتم صالح الضامن، بغداد.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(٧٤٥هـ)، ١٤٢٠هـ. *البحر المحيط في التفسير*. تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت.
- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧ هـ)، ١٩٦٦. *معاني القرآن -الجزء الثاني*، تح: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.




DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

- أحمد ابن فارس(٣٩٥هـ)، ١٩٧٩. *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
- أحمد مختار عمر وآخرون، ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط١، عالم الكتب، القاهرة.
- أسماء علوان رشك،٢٠٢٣. *علل التعبير القرآني في السور المسبحات*. رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب في الجامعة المستنصرية.
- إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، ١٩٨٧. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.
- بهاء الدين عبد الله بن عقيل(٧٦٩ هـ)، ١٩٩٨م. *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. مكتبة دار التراث، القاهرة. ١٤١٩ هـ
- جلال الدين القزويني(٧٣٩هـ)، ١٩٩٣. *الإيضاح في علوم البلاغة* ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت .
- جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ)، ١٤١٤هـ. *لسان العرب*. ط٣، دار صادر – بيروت.
- الراغب الاصفهاني(٤٢٥هـ)، ٢٠٠٩. *مفردات ألفاظ القرآن*. تح: صفوان عدنان داودي، ط٤، دار القلم، دمشق.
- الشريف الجرجاني(٨١٦هـ)، *التعريفات*. تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة .
- طالب محمد إسماعيل الزوبعي،١٩٩٦. *من أساليب التعبير القرآني*. ط١، دار النهضة العربية، بيروت .
- عبد الرحمن بن حسن الميداني، ١٩٩٦. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*. ط١، دار القلم، دمشق.
- عبد العظيم إبراهيم المطعني، *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*. ط١، مكتبة وهبة، االقاهرة- ١٩٩٢.




DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

- عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، ١٩٨٨م. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، وقف على تصحيحه الشيخ محمد رشيد رضا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عبد الله محمد الجيوسي، ٢٠٠٦. *التعبير القرآني والدلالة النفسية* ط١، دار الغوثاني، دمشق.
- عمرو بن عثمان سيبويه(١٨٠هـ)، ١٩٧٧. *كتاب سيبويه*. تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عويض بن حمود العطوي، *جمالية النظم القرآني في قصة المراودة في قصة يوسف*، السعودية – ١٤٣١هـ.
- فاضل السامرائي، ١٩٨٨. *التعبير القرآني*. دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- فاضل صالح السامرائي،٢٠٠٢. *على خطى التفسير البياني*. جامعة الشارقة.
- فاضل صالح السامرائي،٢٠٠٣. *لمسات بيانية في نصوص التنزيل*. ط٣، دار عمار، عمان.
- فاضل صالح السامرائي،٢٠٠٦، *بلاغة الكلمة في التعبير القرآني* ط٢، شركة العاتك، القاهرة.
- فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، ١٤٢٠هـ. *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٤٨هـ)، ٢٠٠٥. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. ط١، دار العلوم، بيروت.
- قطب مصطفى سانو، ٢٠٠٠. *معجم مصطلحات أصول الفقه*. ط١، دار الفكر، دمشق.
- مجدي وهبه كامل المهندس، ١٩٨٤. *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. ط٢، مكتبة لبنان، بيروت.






DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

- محمد ابن النديم، ١٩٩٧. *الفهرست*. تح: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
- محمد أديب عبد الواحد. ٢٠٠٦م. *ديوان أبي النجم العجلي*، مجمع اللغة العربية. دمشق.
- محمد تقي المدرسي،٢٠٠٣. *المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه*. ط١، دار محبي الحسين، طهران.
- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٠. *النحو والدلالة*. ط١، دار الشروق القاهرة.
- محمد محمد أبو موسى، ١٩٩٦. *من أسرار التعبير القرآني –دراسة تحليلية لسورة الأحزاب*. ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة.
- محمود فهمي حجازي. د.ت. *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- مرتضى مطهري، ٢٠١١. *المنطق*. ط٢، دار الولاء، بيروت.
- ناصر الدين الشيرازي،2013. *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل* (ط١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.






DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة



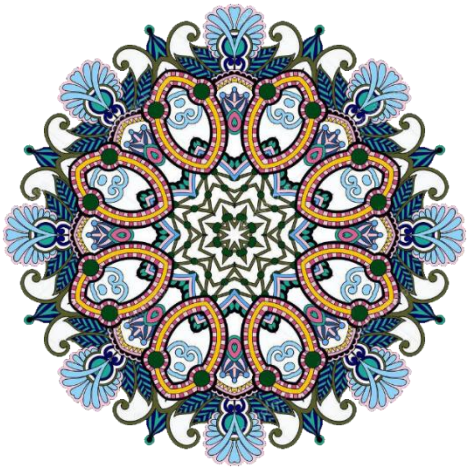



DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18859

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي